صاحب المجلة ورئيس تحريرها
ايليا زكا

العنوان البريدي :
صندوق البوسطة رقم ٤٤
حيفا — فلسطين

العنوان البرقي :
«حيفا» : حيفا



مجلة العمال والفلاحين (اسبوعية)

بدل الاشتراك :
عن سنة كاملة في فلسطين
٢٥ غرشاً
وفي الخارج
تضاف اجرة البريد

الاعلانات :
اجرة السطر الواحد ٧ غروش
واذا تكرر النشر تخابر الادارة

العدد ٢٣ | حيفا : يوم الاربعا في ٢٦ تشرين ثاني سنة ١٩٢٥ — ١٠ جماد اول سنة ١٣٤٤ | السنة الاولى

نزوع الشرق
للحرية والاستقلال

انه يتعذر علينا ان نجد بلداً واحداً من الاقطار الشرقية الا وقامت قائمتها في الاشهر القليلة المنصرمة تنشد حريتها القومية وتتفانى في طرح نير العبودية ٠

في الريف

فالريفيون في بلاد المغرب وعلى رأسهم ذلك البطل المغوار « عبد الكريم » قد ثاروا ضد قوات الفرنسيين والاسبان معاً ٠ وبالرغم عن تفوق هذه الجيوش الاوربية عليهم في العدد وكذا في المعدات الحربية من قوات هوائية واساطيل بحرية وما شابه ذلك فان همتهم لم تنثن ٠ وما نسمعه من الاخبار المبالغ بها والتي تنشرها الدوائر الفرنسية عن فوزهم ونصرتهم لا يقره الواقع ولا تثبته الحقيقة ٠ وحتى وان يكن قد اخلى « عبد الكريم » بعضاً من مراكزه وجلا عنها وهو في ذلك قد كلف الفرنسيين والاسبان في احتلالها ثمناً غالياً من سفك الدماء في كل شبر ارض امتلكوه فانه لم يتسن لاحد ان يتوغل في داخلية بلاده خصوصاً في مثل هذا الفصل اذ حل وقت نزول الامطار الذي عزز مركز الريفيين وبالتالي جعل تقدم الاوربيين مستحيلا في وسط الاوحال وبين الصخور الشامخة التي تأوي اليها قوات الريفيين ٠ وها الاسبان قد ملوا القتال والفرنسيين مضطرون ان يستخدموا قسماً كبيراً من جيوشهم في ساحات سوريا وقد بدأ على ذلك عبد الكريم يتخذ خطة الهجوم عليهم ٠ أفلم يحن الوقت بعد الذي فيه يغتنم الاوربيون الفرصة ويمنحوا الريفيين ما ينشدونه من الاستقلال قبلما تلحقهم خسائر فادحة من بطش عبد الكريم وسطوته ؟

في مصر

وها الحركة الوطنية في مصر وان تكن في الظاهر قد تلاشت منذ شهر نوفمبر (تشرين ثاني) من السنة الماضية عندما اسقط الانجليز زغلول باشا فانه لا يمكن القطع في تلاشيها ٠ فهل هي بالحقيقة تلاشت ؟ فهل من الواقع ان زيور باشا قد فاز في محور الشعور القومي بين المصريين بواسطة مقاوماته العنيفه للثوار وبتهيئة آلات الاعدام لقاتلي السردار ٠ وكذا بسنه الشرائع والقوانين من حين الى آخر لاخماد نيران الحركة السياسية في البلاد وحتى يجعل ذوي الميول الانكليزية واعداء الوطنية المصرية هم اصحاب الرأي وذوو النفوذ السائد والقوى البارزة في الامة ؟ اهل هذا صحيح ؟ كلا والف كلا فمن الخطأ البين ان نعتقد بفوزه ٠ فكلما طرأ على تلك الحركة الوطنية ما هو الا سكون وقتي خلد اليه اصحاب الرأي السديد اذ رأوا عدم قدرتهم على مواجهة ذلك العدو الغشوم المسلح ٠ ولا يجب ان نغفل هياج الشعب العظيم ومقاوماته المتزايدة ضد حكومة زيور واعماله (وخاصة ما حدث منها اخيراً في واقعة طنطا وقتل ٦٢ نفساً بريئة في سبيل اخلاء طريق لمرور وزير الاوقاف) الامر الذي يبين بوضوح عدم رضاء الشعب المصري ويقرر ايضاً انه رابض لسنوح الفرصة ربضة الاسد ٠

في الهند

اما الحركة القومية في الهند فحدث عن ازديادها ونموها المطرد ولا حرج ٠ فحتى الصحافة الانجليزية نفسها تعترف وتصرح ان مركزهم في الهند يزداد حرجاً وصعوبة من يوم الى يوم ٠ فان اميال الشعب وشعوره العام قد اوشك ان يوجد اتحاداً عاما متيناً بين

الاسلام والهندوس في طلب الاستقلال الامر الذي لم يمكن الحلم به منذ مئات من السنين . فبين ان الزعماء الذين الفوا المؤتمر الهندي الوطني ينادون بوجوب انشاء الحكم الذاتي للهند ويحتجون ضد استخدام الجنود الهندية في قضاء مآرب الامبراطورية البريطانية وبين هم ينشدون المساواة في الحقوق العامة للهنود في كل صوب . هب العامة من سباتهم واستيقظوا من رقادهم واظهروا قوة فائقة وبدأوا جهاداً عظيماً في طلب الحرية . وقد سرت حركة الاضراب في كل انحاء البلاد حيث دخل في سلكها مئات الالوف من العمال ولعبوا دوراً مهماً فيها . ومن ذلك ما سرى اخيراً من اضراب بين عمال معامل كلكتا وبمباي حيث بدأ العمال يجاهدون مبدئياً نحو تحسين حالتهم الاقتصادية فانهم قد احسوا ان التسخير الذي يسخره اياهم اصحاب المعامل سواء كانوا من بريطانيين او وطنيين قد اصبح عبئاً لا يمكن احتماله حتى من العامل الشرقي الذي اشتهر عنه الصبر والرضوخ . ومنه ايضا ما اتاه عمال البلاط في الهند البالغ عددهم خمسون الفاً واضرابهم العام ومطالبتهم بذينك الامرين الجوهريين : تحسين عظيم عام في الاجور وفي شروط العمل وفي نفس الوقت تحرير البلاد واستقلالها فانهم قد ايقنوا ان العامل القوي في شقاءهم وتعاستهم ما هو الا الاحتلال الاجنبي وحكم الغريب . وما فتأت هذه الحركة تنمو نمواً مضطرداً وتجمع تحت لوائها من عمال ومزارعين الجم الغفير .

في الصين

وفوق كل ذلك ما حل من جراء الحركة في الصين التي قد نجم عنها اكبر وجل على الاوربيين والحقت بهم الخسارة الفادحة اذ قام الثوار في وجوههم واصلوهم من نيران السطوة والمعاكسة حتى ولوا الادبار ولحقهم كل عار . وعندئذ لم تر انكلترا بداً من فتح يد سخية واعطاء الاموال الطائلة في سبيل نشر نفوذ القائد الصيني « تشنج مسولين » الذي يميل في سياسته الى الفرنج . غير ان كل ذلك لم يجد نفعاً فان الشعب كان يشعر بكل نفور لاميااله ويشاكسه في كل ما يأتيه . فلجأ ذلك القائد اخيراً الى استخدام وسائط عديدة واتخاذ اجراءات صارمة مشينة في سبيل تنفيذ امياله ومآربه في الشعب وفي كل ذلك لم يلق تحبيذاً ولم يقابل نجاحاً بل زاد الطين بلة بان عصاه جنوده وهجره الكثير منهم . وحدث ولا حرج عن جهاد العمال في المدن العظمى مثل بيكين وشانغ هو ونانكيخ وهنج كنج اولئك الذين يقاتلون ليس ضد الملكية فقط بل وضد طبقة ارباب الاموال من مواطنيهم الذين يعاونون الاجانب . اما في كانتون التي تعتبر اهم مدن الصين الجنوبية فالنفوذ فيها في ايدي حزب الثوار الوطنيين « كيون فانج » وعبثاً يحاول الاغنياء فيها ان يزعزعوا ركناً من سطوة المزارعين والعمال . هذا وقد عاود الاغنياء في الصين الكرة من منذ بضعة اسابيع وناوشوا ابطال الحركة الوطنية وحل بهم ما حل فليس عهدنا بالمعركة الفاصلة ببعيد .

اجمالاً

﴿ في الصين والمغرب ومصر والهند وسوريا والموصل والحجاز ﴾

وقصارى القول انه وان تكن الحركات الثوروية التي عمت انحاء الشرق عامة قد يظهر في احدها بوادر الفوز وفي غيرها الخذلان غير انه مع وجود هذا التناقض والتضاد كما هي الحال في الصين بعكس بلاد المغرب مثلا فان نيران الحربين تتأجج وسعيرها يتزايد التهابا بسرعة فائقه والكفة الراجحة في كلتا الحالتين لم تصر مطلقاً في جانب الملكيين . اما مصر والهند اللتان هما دعامتا الامبراطورية البريطانية فوان يكن قد خيم عليهما السكون قليلا فلا خوف من ذلك فما هذا السكون الا سحابة صيف لا تلبث ان تنقشع ومن وراءه الانفجار العظيم والطامة الكبرى . واما قلب هذه الحركات واعني به الثورة في سوريا فتزداد خطورة واتقادا يوماً فيوماً وزد على ذلك الحرب التي تتهدد بريطانيا ويتوقع نشوبها بينها وبين الترك عن مسألة الموصل فسيكون لها اجيجاً وسعيراً عالي اللهيب ناهيك عن المعارك الدائمة التي تدور رحاها في بلاد العرب واخصها الحرب بين الحجاز ونجد التي لا يغرب ان تنقلب بطريقة غريبة وتصبح جهاداً في سبيل حرية العرب واستقلالهم .

وعليه فهذه كلها مجهودات قومية نحو تحرير بلاد المشرق وجميعها مع ما هي عليه من نمو وخطورة تعمل معاً في خراب ارباب الاموال وحراجة موقفهم .

الثورة السورية

منذ نشأتها الى اليوم

منذ بداء سنة ١٩٢٥ ظهر قلق الشعب في جميع انحاء سوريا وخصوصاً في المقاطعات الشمالية ويعزى ذلك الى عدم رضاء الشعب السوري عن الحكم الفرنسي فانه منذ الاحتلال الفرنسي لسوريا سنة ١٩٢٠ اي بعد انتصارهم على الملك فيصل في ميسلون بقرب دمشق الشام والحالة في البلاد تنتقل من رديء الى اردأ . ومع ان الحملات الحربية التي نظمها القائدان لوران وويجاند والعقوبات الصارمة التي اوقعوها على زعماء الحركة من قتل وسجن واحكام قاسية ونفي والى غير ذلك قد نجحت في ارجاع نظام في البلاد غير ان هذا النظام كان ظاهريا ومزعوماً فقط فانه لم تقبل به ولا طبقة من طبقات الشعب فالحكومة السورية التي الفها الفرنسيون واطلقوا عليها هذا الاسم لم تحو الا افراداً لا شخصيات بارزة لهم — مثل صبحي بركات الذي لا يعرف حتى التكلم بالعربية وما هو الا اداة بيد المندوب

السامي يديره كيفما شاء بغرض ان ينهجوا بالبلاد ادبياً واقتصادياً اهتموا فقط الى المصالح الفرنسية الخاصة تاركين طبقة العمال في تعاستهم وفقرهم .

وفي اواخر سنة ١٩٢٤ عندما جاء مندوب سام جديد وهو الجنرال سرايل احد افراد ما يدعونه « الديموقراطين » وواحد من احزاب اليسار في فرنسا برق وميض الامل في قلوب الكثيرين من السوريين بان هذا المندوب سيعير سمعه لمطاليب الشعب ويلحظ احتياجاتهم بالتفاته وبانه سيتلافى ما اقترفه سالفوه من الاغلاط الكثيرة . على انه لم تمض اشهر قليلة حتى ايقن الشعب السوري ان الجنرال سرايل مع ما القاه من خطب الحرية والصراحة لم يكن افضل من سالفيه من المندوبين عن السلطة المنتدبة . وعندئذ اخذ الهياج ينمو ويزدان في افئدة الشعب . والقلق يتسلط على قلوبهم خصوصاً عند حلول موسم رديء وما سببه هذا من ازمات اقتصادية وقع تحت طائلها العدد الكثير من الاهلين . وبدأت عند ذاك بوادر الثورة تظهر كمثل المظاهرة التي قامت ضد بلفور في دمشق في (نيسان) سنة ١٩٢٥ ولكن الحكومة الفرنسية لم تبد اهتماماً لشيء من ذلك بل تمادت في تنفيذ خطتها المعهودة وسياستها السابقة .

وما هي الا عشية او ضحاها حتى عيل صبر الشعب وطفحت كاس غيظهم وحنقهم فقام فلاحو الدروز الذين كانوا يعاملون بكل قسوة وعنف من الحاكم الفرنسي الكابتن كربيله وشكوا امرهم الى المندوب السامي طالبين سحب ذلك الحاكم . فما كان جوابه لمندوبيهم الا الاشارة الى الباب للخروج من المكان وعول تواً الى حرمان الجبليين من اقوى زعمائهم وابرزهم شخصية فاصدر امراً سرياً بالقبض على سلطان الاطرش ورفاقه . وما كان اقدس ذلك الشعور الذي اظهره فلاحو الدروز عندئذ ! فما كان جوابهم الا فتنة عامة وعصيان شامل فذبحوا الحامية الفرنسية في جبل الدروز وكذا ابادوا الحملة التي سارت تحت قيادة الجنرال ميشان لتأديب الثوار عن بكرة ابيهم . وعند ما انتشرت اخبار نصرتهم وفوزهم عم السرور والاغتباط جميع انحاء سوريا وادرك الشعب حينئذ انه ان تكن هناك فرصة قط لالقاء نير الاحتلال الاجنبي عن اعناقهم والتحرر من مضايقات الفرنسيين مطلقاً فهي هذه الفرصة السانحة . واخذ الطرفان يتأهبان في شهري اغسطس (آب) وسبتمبر (ايلول) فالسوريون عمدوا الى الثورة ضد الحكومة الفرنسية بيد ان الجنرال سرايل والجنرال غملان الذي كان قد اتى لاعانته حشدا الجنود للهجوم على الدروز وبدءا في اواخر سبتمبر (ايلول) ومع ان الفرنساويين كانت تحلق فوقهم الطيارات وتحميهم السيارات المسلحة (التنكس) فانهم هزموا شر هزيمة وتقهقروا امام بطولة الدروز وبسالتهم واضطرت حملة الجنرال غملان الى الادبار بدون انجاز مهمتها . وفي اثناء ذلك نشبت الثورة في حماه وحمص وضواحي دمشق فتميز لذلك الفرنسيين غيظاً لانهم كانوا يخالون ان امامهم احدى المدن الضعيفة الهمجية التي يمكن للافرنج ان يعاملوها معاملة الحيوان والعبيد . وغاب عن ذهنهم ان السوريين العرب مشغوفون بحريتهم وعلى الرحب والسعة يضحون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول عليها حتى نفوسهم العزيزة .

ولما رأى الجنرال سرايل الديموقراطي هذا الهيجان العام وما كان من اتساع شق الثورة وخطورتها نسي في لحظة قصيرة كل عباراته الحرة ووعوده الديموقراطية الشريفة وعمد الى قمع الثورة بدون رحمة وبكل قسوة وشدة وخطب في الجيوش التي سارت لاخمادها « ان الشعور الانساني والحس البشري ضعف وجريمة » . فبلغت قسوة الجنود وفظاعتهم الدرجة القصوى حتى ان الجنود المغاربة الذين كانوا يحاربون في جانبهم فضلوا ان يلقوا بانفسهم في اليم ويودوا بحياتهم غرقا عن ان يفتكوا برفاقهم الاسلام . فان شر الجندي الفرنسي المتمدن كان وقتئذ افظع واحط بكثير مما اتاه جنود سلطان الترك في الحرب العظمى .

غير انه كثيراً ما لا تجلب القسوة المرمى الذي تستفحل لاجله وقد لا يحصل من يأتيها على المأرب الذي يرمي اليه فالفرنسيون قصدوا ان يوقعوا الخوف والرعب في قلوب الشعب ولكن النتيجة كانت على عكس ما ينتظرونه . فوان كانت الطيارات الفرنساوية قد احرقت كثيراً من القرى وخربتها واودت بحياة الوف من سكانها فان اهالي تلك القرى ما كان منهم الا ان انضموا الى عصابات الثوار وصيروها قوات قادرة هائلة وجعلوها ركناً ركيناً للثورة السورية فبلغ عدد العصابات في جوار دمشق الى خمس واكثر من هذا العدد في حماه وفي حمص وغيرها فلم تقو لذلك تلك الجيوش المنظمة على قهر تلك الزمر لانها لم تكن تعرف البلاد كما يعرفها الفلاحون والبدو . وعلى ذلك عمد الفرنساويون الى استخدام القسوة والعتو في سبيل الحصول على ما لم يمكنهم نواله بواسطة طرق القتال العادية المتبعة ومن ذلك ما اتوه من التعريض بجثث القتلى في دمشق .

فهاجت هذه الاعمال الهمجية وتلك الافعال الوحشية شعور الدمشقيين وسببت عصيانهم وتسلح العمال وصغار التجار منهم وارباب الحرف وطردوا الحاميات الفرنسية من بعض احياء المدينة وبالتالي هجموا على مركز الحكومة ودورها وظهر للملأ عندئذ ان الفرنسيين على وشك الطرد من دمشق غير ان القواد فيهم لم يستفظعوا ان يرتكبوا جرما من اكبر الجرائم ويأتوا اعمالا هي من افظع الاعمال وادناها بدل ان يتركوا بلداً مسالما وشانها في ايدي سكانها واهليها . وذلك بان امروا بتخريب المدينة واستمروا ٥٠ ساعة وهم يستخدمون مدفعيتهم وطياراتهم في القاء القنابل ولما ظهر منهم انهم قرروا تخريب البلد تخريباً تاماً انسحب زعماء الثوار من المدينة وبالتالي

قبل الشعب شروط الفرنسيين بكل خضوع وتسليم ... ان مئات من البيوت اصبحت اثراً بعد عين · والاف من العال العرب ذهبت نفوسهم هباء منثوراً وعشرات الالف من الفقراء فقدوا منازلهم وباتوا بلا مأوى وبالاجمال ان القنابل الفرنسية صيرت دمشق بعد ان كانت مدينة زاهية زاهرة الى كومة احجار وتراب ·

وحدث عما اتاه ذلك التدمير من التأثير عند العرب عموماً ولا حرج وفي قلوب العالم الاسلامي ايضاً وكذا في اوربا فان الرأي العام في فرنسا لم يقر باصوبيته والصحافة الانكليزية القت المسؤولية والتبعة فيه على عدم مقدرة فرنسا على حكم الشعب السوري حتى الحقوا به هذا السوء · والصحافة الاميركية وصفت خراب دمشق انه اشنع فظاعة حلت منذ الحرب العالمية وعندئذ اضطرت فرنسا على دعوة الجنرال سرايل وتعهدت ان تغير خطتها وسياستها مع الشعب السوري في المستقبل ·

على ان هذه الوعود لا قيمة لها ولا تغني فتيلا فالحقيقة والواقع ان الجنود الفرنسية لا تزال تفتك بالبلاد السورية وتنزل بها الدمار فكثيرون من الثوار تعدمهم الحكومة يومياً ان شنقاً او رمياً بالرصاص وما فتأت تنزل بالقرى والمدن نوازل الطيارات وغاراتها · وعليه فلا سبيل الى ارضاء الشعب السوري بوعود كهذه لا قيمة لها · ولا غرو فان الامة السورية لا تزال تجاهد باكثر حماس وباشد غيرة وحمية فان المرمى الذي ترمي اليه ويصرح به زعماؤها ما هو الا : « الاستقلال التام لسوريا بلا قيد ولا شرط » وانسحاب الجنود الفرنسية منها وتاليف حكومة وطنية من الشعب لمنفعة البلاد وخيرها وتقدمها ·

اثمان المعيشة في فلسطين

في دائرة الجمارك والمكوس والتجارة في القدس فرع يهتم بتقدير اثمان المعيشة شهراً فشهراً وسنة فسنة ، وهو يبني هذا التقدير على اسعار عشرين صنفاً من الاصناف الضرورية للحياة التي لا غنى عنها لاحد · والاسعار المذكورة تصل اليه في كل اسبوع وكل شهر من الدوائر ذوات الاختصاص في جميع الالوية · والتقدير التالي مبني على اسعار هذه الاصناف بالنسبة اليها في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٢ فعلى اعتبار الاسعار في الشهر المذكور مابة بالمابة تكون النسبة كما يلي:

الشهر والسنة	المصروف الشهري لعائلة متوسطة (غروش)	النسبة المئوية
كانون الثاني سنة ١٩٢٢	٨٥٣	١٠٠
معدل سنة ١٩٢٢	٧٥٣	٨٨،٢
كانون الثاني سنة ١٩٢٣	١٣٢	٨٥،٨
معدل سنة ١٩٢٣	٦٥٣	٧٦،٦
كانون الثاني سنة ١٩٢٤	٦٥٥	٧٦،٨
معدل سنة ١٩٢٤	٦٧٧	٧٩،٤
شهر حزيران سنة ١٩٢٥	٦٨٤	٨٠،٢
شهر تموز » »	٦٩٥	٨١،٥
شهر آب » »	٧٠٤	٨٢،٥

والذي يظهر من هذا البيان ان الغلاء بلغ معظمه في اول سنة ١٩٢٢ ثم اخذت الاسعار في الهبوط الى ان بلغ الرخص غايته في بحر سنة ١٩٢٣ ثم عادت المعيشة تتدرج في سلم الصعود منذ اول سنة ١٩٢٤ على نسق مطرد ، والله يعلم ما يكون من امرها في باقي هذه السنة ·

والذي يتراءى لنا ان التعريفة الجمركية العالية التي ضربتها الحكومة في ١٦ آب سنة ١٩٢٤ مسؤولة عن معظم هذا الغلاء الذي نحن فيه ، ودليلنا على ذلك ان المعيشة في اول سنة ١٩٢٤ بلغت ٧٦،٨ ولكن معدلها بلغ ٧٩،٤ لوقوع التعريفة الجمركية في اثنائه ·

اجل لا نرتاب في ان التعريفة الجمركية العالية التي تتقاضاها الحكومة ان لم تكن السبب في هذا الغلاء فهي بلا شك اشد اسباب غلاء المعيشة الذي نكابده · ومن خامره شيء من الريب في ذلك فليقابل بين اسعار البضائع على اختلاف انواعها في جارتينا سوريا ومصر وبينها عندنا · بل لا نبالغ اذا قلنا ان فلسطين اغلى الممالك كلها وقد اصبحت المعيشة فيها شديدة الوطأة على العمال ·

اعلان

من ادارة الجريدة

اقيل السيد مصباح الحسامي من وكالة هذه المجلة وجريدة النفير ولم يبق له اقل علاقة معنا ولقد سافر حضرة السيد سهيل زكا ليافا وجهاتها لزيادة انتشار المجلة نرجو المشتركين اعتماده وحده في كل ما يتعلق بشؤونها ولهم الشكر الجزيل سلفاً ·

أحقيقة

انهم يعبرون عن ارادة الشعب ؟

عندما سأل اللورد بلومر هيئة اللجنة التنفيذية عمن ينوبون وباسم من يتكلمون اجابه موسى كاظم معجباً : « بالنيابة عن الامة العربية » · لا شك ان لجنة تنفيذية ينتخبها مؤتمر عربي لا بد وان تمثل هذا المؤتمر عامة وبالتالي الامة ايضاً · غير اننا لو طالعنا الخطب التي نشرها مندوبو اللجنة التنفيذية مخاطبين اللورد بلومر ورددتها

جريدة «فلسطين» بتاريخ ١٦ اكتوبر (تشرين ثاني) لا يسعنا الاقرار بان هؤلاء المندوبين قد اساؤا استعمال قوة انتدابهم والمسؤولية التي تسلموها من سكان فلسطين العرب · فمتى يا ترى اعترف الوطنيون بالانتداب البريطاني على البلاد ؟ ومتى قبلوا تجزئة فلسطين وسوريا ؟ وفي اي زمان رفضوا طلب الاستقلال التام ؟ اننا لا يمكننا ان نذكر من هذا شيئاً مطلقاً فانه لا توجد رغبة ما تتأجج في قلب كل عامل وفلاح فلسطيني · ولا امل يتوقد بين الاضلع اكثر من امل الحصول على الاستقلال التام والوحدة مع سوريا وتكوين حكومة خاصة وطنية بدون اي تدخل او مراقبة اجنبية · على ان مندوبي اللجنة التنفذية ما ذكروا مطلقاً ولا صرحوا ابداً بهذه المطاليب الاولية والجوهرية · فانهم يتحدثون متصاغرين وبكل جبن امام المندوب السامي كأنهم مثلوا امامه لا ليطالبوا بحقوق امة مهضومة بل ليسألوا هبة وعطية او يطلبوا مرحمة · ان عمال وفلاحي فلسطين لا يرجون ولا يشحذون ما هو حقهم وملكا لهم · وهم لذلك ينكرون على المندوبين ذلتهم وتصاغرهم ·

قد يعارض معارض ويقول ان المندوبين انما اختاروا طريقة الطلب بذلة من المندوب السامي البريطاني لقصد التأثير عليه حتي يغير الخطه البريطانية بخصوص الصهيونية وعله يهتم بتألم العرب من مثل هذا الخطر · اذا خطر هذا الخاطر على احد المندوبين فلا بد ان يكون طفلاً في السياسة او جاهلها · فان السياسة البريطانية لا يمكن ان يردعها ويغيرها طلب مثل هذا حقير وذليل ولا حتى التغرير بموظف بريطاني كالمندوب السامي · فانما ترسم السياسة البريطانية في لندن وليس في القدس · فلا توجد واسطة لصيانة المصالح الفلسطينية ضد الصهيونية الا قوة العمال الوطنيين الفعالة اما هذه المطالبة الوضيعة الذليلة فلا تغني فتيلا ·

اي وطني كان مهما كانت شدة كراهته للصهيونية ومهما بالغ في معاداتها ومعاكستها لا يمكنه ان يقر تلك الكلمة المشهورة التي فاه بها احد المندوبين وهو راغب الامام الا وهي: «نحن لا نتذمر لو جاء البريطانيون انفسهم وسلبونا ما ارادوا فقط لا يحكمون فينا قوماً اجانب» انكم يا راغب الامام ويا ايها المندوبين لفي غلط مبين فان العامل والفلاح الفلسطيني لا يرضى ان يسلب او يغتصب من اي كائن كان ان بريطانيا او صهيونياً · كان الواجب على المندوبين ان لا يسمحوا بان يفاه بكلمات مثل هذه بالنيابة عن اللجنة التنفيذية ·

ان المندوبين في تملقهم بلا جدوى للموظف الانكليزي انما نسوا بتاتاً انهم انما ندبوا ليطالبوا بحقوق الشعب المغلوب على امره · فانه لا يوجد قانون ما يحمي العامل في البلاد وها ضريبة الاعشار تلك الضريبة الفاحشة تثقل كاهل الفلاح لم تلغ للآن · ولا حق سياسي في البلاد يخول القيام بمظاهرات او مناواة سلمية · بل بالعكس يوجد قوانين مثل قانون منع الجرائم الامر الذي اذا بقي نافذ المفعول وضع كل شخص تحت رحمة البوليس البريطاني · ها ان فقراً مدقعاً يعم جميع السكان واين مد يد المساعدة من الحكومة ؟ انظر بعينيك الشركات التي تبتاع اراضي الفلاحين المنكودي الحظ والسيئي الطالع وكذا قرى باكملها ينقل ارثها الى ارباب الاموال · تأمل مجالس البلديات التي لم يجر اعادة الانتخاب فيها منذ الاحتلال البريطاني والتي يؤلفها عدد قليل لا يعملون حسابا الا للمنافع الشخصية والمآرب الذاتية ·

لماذا لم يذكر موسى كاظم كل هذا ؟ لاي سبب نسي او تناسى ان يبين حاجة الشعب الحقيقية ؟ واي عذر يلتمس في غفلته عن الواجب نحو الطبقة العاملة في فلسطين بينما يرى الالفا من العرب يذهبون ضحية الجهاد نحو الحرية وطلب الاستقلال ·

هل يود ان يصير مثل صبحي في سوريا وزيور باشا في مصر ؟ وهل يروق له ان يفقد الشعب الفلسطيني ثقته في اللجنة التنفيذية ؟

ان المؤتمر العربي القادم سيطالب موسى كاظم ويستجوبه عن كل هذه الاسئلة وعندئذ سيضطر ان يبين امام الامة العربية لماذا هو لم يعلن الارادة القومية والاماني الشعبية الوطنية وكيف انه لم ينشر دعوتها ولم يحترم رغائبها ·

هل من ضرورة

للانتداب الفرنسي على سوريا ؟

دروس من الثورة السوريه

ان الحوادث المفجعة التي حلت بسوريا مؤخراً قد وضعت هذا السؤال على بساط البحث مرة اخرى · فانه ان كان هناك اي ريب بعد انفجار ثورة الدروز فلا يلبث ان يزول بعد حوادث حماه والشام وغيرهما في ان حركات الثورة في سوريا لم يقصد بها اشخاصاً ولم يعن بها القضاء على بعض الوسائل والطرق ولكنها ولا شك كانت ضد الانتداب الفرنسي على سوريا على الاطلاق · فلا وجه قط لتحبيذ هذا الانتداب كما اقرته جمعية الامم في مجلسها سنة ١٩١٩ — سنة ١٩٢٠ الا ما سنذكره بعد وان تكن الحقيقة بخلافه · فلم يكن ذلك الانتداب الا صيانة لصالح الفرنسيين في الشرق الادنى · وهذه الاوجه هي:

١ — عدم مقدرة السوريين على حكم انفسهم لسبب مبدأهم الغير ممدوح

٢ — البغض الكائن بين الاسلام والمسيحيين الذي قد ينتج متاعب دائمة في البلاد ما لم تحل قوة فوق المذهبين ·

٣ — عدم سماح تركيا باستقلال سوريا وصعوبة تجاوزها عنه فيخاف ان تحتلها عنوة

٤ — عدم مقدرة سوريا لرد سطوات البدو عنها ٠

غير انه لم تثبت اي نقطة من هذه لانه لم تمض فرصة لاختبار الاستقلال في سوريا وعليه فلنبحث في نتائج الانتداب الفرنسي لنرى هل افاد البلاد وله الآن ستة سنين ٠ هل عالج هذه النقطة السالفة الذكر ؟

— ان مقدرة اي حكومة على ادارة بلاد ما تقاس على درجة مراعاتها لمصالح السكان وعلى تقدم البلاد الاقتصادي وبالتالي على رضى ذلك الشعب سياسياً عن الحكومة المختصة ٠ ويا للاسف ان الحكم الفرنسي على سوريا في مدة هذه السنوات الست لم يوجد باي وجه من الوجوه حالة يقال عنها رضى سيامي ٠ وها الثورة اكبر دليل على ذلك فان الحكومة لم تجن رضى الشعب عنها ولا محبته اياها وميله اليها بل بالعكس بغضبه الشديد وكراهته المتناهية ٠ اما عن التقدم الاقتصادي فلا تسل ٠ فلا طريقة جديدة لتقدم الصناعات الوطنية ٠شجعوا بل بالحرى سببوا هجرة الفلاحين بلادهم بكثرة يخشى منها واحلوا الفقر والمسكنة والعوز بين طبقة العمال ووصدت امامهم ابواب التجارة وسدت منافق الرزق ٠ هذا ما نتج عن حكم فرنسا لسوريا ٠

ان ادنى واجب على الحكومة هو مراعاة مصالح الشعب ٠ فهل هي راعت ؟ لا اظن ذلك ٠ لا غرو ان اقل حكومة وطنية مهما يكن حالها من الضعف والبلاهة لم تكن لتسمح قط باتيان امر مثل تخريب دمشق حتى ولو نشبت بها ثورة او حلت بها فوضى ٠ فان فرنسا كدولة اجنبية استباحت هذا الفعل الشنيع الذي يشبه تخريب الالمان لمدن وقرى فرنسا وبلجيكا اثناء الحرب العظمى ٠ انه لحقيقة بان لا اهمية ولا اعتبار لدى الدولة الاجنبية الحاكمة لامة مغلوب على امرها ومحكومة وعليه فمن الوجهة الاولى لا حق مطلقاً لدى فرنسا يسوغ الانتداب على سوريا فانها خربت البلاد التي تسلمتها لحمايتها ٠

اما من الوجة الثانية واعني السلام بين الاسلام والمسيحيين فمن يا ترى غير الفرنسويين اوجد تلك العداوة واوقد نيرانها واوسع لها فراغاً في قلوب تلك الملل ؟ الم يكن سرايل وويجند اللذان منحا المسيحيين مميزات وامتيازات ومنعا مثلها وحرما منهـا الاسلام كل الحرمان قصداً وعنوة ؟ لقد كان هناك وحدة عظيمة ثابتة بين الاسلام والمسيحيين في الحرب ضد الاتراك غير ان الفرنساويين هم الذين قضوا عليها واشعلوا نيران تلك المخاصمات البالية التي كانت نسياً منسياً ٠ ولا يمكن الا لحكومة وطنية سورية ان تصلح ذات البين بين الفريقين فتعطي كل ذي حق حقه وتجرى العدل والمساواة بين الشعبين ٠

قد يمكن ان نبرر النقطة الثالثة اي الخطر من الاتراك في وقت لما كانت تركيا الرجعية الغابرة في قيد الحياة ٠ غير ان تركيا الحديثة تحت اشراف مصطفى كمال قد نعشت فيها روح جديدة تختلف كل الاختلاف عن تركيا السالفة ٠ فان مصطفى كمال قد اجتاز مقاومات قومية عنيفة فيستحيل عليه ان يرتكب مثل غلطات جمال وطلعت باشا ٠ انه يريد لبلاده جواً رائقاً وطريقاً رحباً خالياً يؤدي بها الى التقدم والرفاهية فهو لذلك يفضل بالاحرى ان يعضد العرب في جهادهم نحو الحرية عن ان يقف في سبيلهم خصوصاً وان احوال العالم السياسية في هذا الزمن تختلف جوهرياً عما كانت عليه قبل الحرب فلا خوف مطلقاً ولا خطر البتة من جانب الاتراك يبعث الى الاحتلال الفرنسي

بقي علينا البند الرابع وهو الحماية ضد البدو وهم في الوقت الحاضر يعضدون الحركة الوطنية ضد الفرنساويين ٠ فهل بقي وجه يستفاد منه انهم خطر على البلاد ؟ ان اي حكومة وطنية يمكنها ايجاد حلاً ملائماً لمسائلهم بطريقة اسرع واضمن بكثير مما يمكن ان تهتدي اليه اي ادارة اجنبية ٠ فها مصطفى كمال قد اهتدى الى الحل الملائم لمسألة الاكراد وكذا قد دبر « رجا خان » امر البدو في بلاد فارس ويا حبذا لو تقدمت بلاد سوريا اقتصاديا فمن رعان ما ترى البدو ينقادون بفعل هذا التقدم الى حط رحالهم والرضى بالخدمة كفلاحين او معاملتهم مثل جيرانهم ٠

ان فرنسا لم تقم بالواجب الملقى على عاتقها فيجب انسحابها ٠ وهذا هو الدرس الطبيعي المنطقي من ثورة سوريا فان حكما تقيمه الطيارات وتنفذه الرماح والقوات قهراً لارادة الشعب المطلقة يلزم تلاشيه والقضاء عليه ٠ وهذه حقائق لا يدحرها ادعاء ما من مندوب سام ولا تخفيها كلمات محوفة ٠

وما العمل يا ترى اذا كان هناك خلف لهذا الانتداب؟ ربما يخلفه انتداب آخر يستخدم طرقاً اكثر ملائمة في حكم البلاد ٠ — ان الشعب السوري قد سئم تجربة الجديد وملها ٠ والمئات والالوف الذين تخلوا عن مناصبهم وضحوا ثروتهم وحياتهم وذاقوا عذابات الذبح والتخريب والفتك ليس في طاقتهم ان يرضوا الاستعباد ويقبلوا الاسترقاق لاية حكومة اجنبية مهما كانت اساليبها ٠ فقد اظهر الشعب السوري البراهين القاطعة والادلة الحاسمة الساطعة انهم صاروا كفوأً للحكم الذاتي واباتوا للملأ انهم على تمام الاهبة والاستعداد ان يموتوا في سبيله فلا يمكن ان يهدأ لهم بال مالم يمنحوا فرصة يبرهنوا فيها على مقدرتهم على الحياة بهدوء ونظام ورخاء وتقدم في ظل حكومة وطنية مستقلة يؤلفونها باختيارهم وميولهم من افراد الشعب ذوي الشخصيات البارزة والمشهود لهم بالاقتدار وحسن الطوية ٠

